الكفاءة التعريفية للمُصطلح النقدي
"مصطلحات النقد الثقافي نموذجًا"

د٠ شحاتة محمد الحو (*)

المقدمة:

يسعى هذا البحث إلى قراءة مصطلحات النقد الثقافي كما وردت في المعاجم العربية لمصطلحات الأدب والنقد؛ بغية الوقوف على مدى تحقق عناصر التعريف المعجمي بها. ولعل الدافع من وراء ذلك ما لمسه الباحث عند رجوعه إلى بعض هذه المعاجم من نقص أو غموض أحيانًا في شرح معنى المصطلح والتعريف به، أو المبالغة في طرح معلومات حول تاريخ المصطلح نفسه والتحولات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية التي حفزت على ظهوره، دون العناية الكافية بمفهوم المصطلح نفسه وخصائصه الجوهرية.

وكان المنهج الوصفي هو السبيل إلى قراءة هذه المصطلحات وتحليل مضمونها من حيث المعالجة المعجمية المصطلحية من ناحية، والمضمون النقدي من ناحية أخرى، مع الاكتفاء بتحليل تعريف ثلاثة مصطلحات بوصفها نماذج دالة على مدى تحقق الكفاءة التعريفية definition efficiency به، وهي: (النقد الثقافي، الجنوسة، النسق الثقافي)، ومن الضروري أولًا التعرض لإشكاليات الجهاز المفاهيمي للنقد الثقافي بوصفه حقلًا معرفيًّا لا يزال محورًا لخلافات حادّة بين أنصاره والمشككين في جدواه، ولا يزال الجدال حول مشروعيّة وجوده حادًّا، في ظل رسوخ النقد الأدبي وتعدد أدواته ومناهجه في تحليل النص، ثم توصيف واقع

(*) باحث بمجمع اللغة العربية.

المصطلح الثقافي في المعاجم العربية الخاصة بالأدب والنقد، قبل الشروع في تحليل تعريفاته.

١–١: الحاجة إلى المعاجم الموسوعية في الأدب والنقد:

تمس الحاجة إلى معاجم مصطلحات الأدب والنقد، ليس فقط لتعريف القارئ العام بمفاهيم النقد الأدبي ومصطلحاته وإجراءاته المختلفة، وإنما تمس الحاجة إليها للنقاد أنفسهم والدارسين في حقل الأدب والنقد والكُتّاب والمبدعين أيْضًا؛ في ظل فوضى المصطلح التي تسود العالم العربي الآن[١]، واستلهام كثير من المناهج النقدية والتقاليد الأدبية من ثقافات أخرى، وبخاصة مستجدات الحداثة وما بعدها في الأنواع الأدبية والقضايا الفنية.

وتأتي أهمية التعريف بالمصطلح بوصفه مفتاح العلم وعماد لغته، بما ينطوي عليه لفظه من اختزال وتكثيف، وما تتميز به بنيته من اقتصاد لُغَوِيٍّ، يجعله شَفْرَة تيسِّر التواصل بين أهل الصنعة، ومسلكًا يُتَوَسَّل به إلى منطق العلم ونظرياته، فهو "أصل تجريدي يشكل لبنة النظرية، يثير استنباطها، ويغدو نول غزلها، ثم أحيانًا نتاج شرعيتها وفاعليتها، وتقع على عاتقه صقل البنية الذهنية للنص أو تهافتها؛ وذلك لقدرته على الاختزال العلمي. فالمصطلح لفظًا أو جملة يُعنى بتصور مفهومي يشكل مساحة من النص هي عبء ليس منه طائل إذا تحقق للمصطلح قدر من الشيوع[٢]".

ومن ثَمّ فإن الإحاطة بالدلالة الدقيقة للمصطلح في الخطاب النقدي العربي شرط أساس في مواجهة النصوص الإبداعية، والقيام بممارسة نقدية منهجية سليمة. وإذا كان تعدد المسميات للمفهوم الواحد إشكالية غير خافية في الخطاب النقدي العربي المعاصر – وهو أمر لم نعهده في تراثنا العربي[٣] – تحتاج إلى تضافر الجهود وتنسيقها للتوصل إلى إجماع يحدُّ من هذه الظاهرة؛ فإن توضيح

ما يحمله المفهوم من معنى أمر لا يقل أهميّة عن ذلك، بحيث يُصاغ كل مصطلح صياغة واضحة المعنى راسخة الدلالة، تكفل حدًّا أدنى من التفاهم المشترك بين المتخصصين في الحقل الأدبي والنقدي "صحيح أن هناك دائمًا فسحة للخلاف، وهامشًا للنقاش واختلاف وجهات النظر، حتى في التقاليد الغربية التي نستوحي منها هذه المصطلحات، ولكنْ ثمة – بالإضافة إلى ذلك – اتفاق على الحد الأدنى من دلالة كل مصطلح، لا سبيل إلى قيام حوار بنّاء مُجْدٍ بين المتعاملين دون تحقيقه(٤)".

ولن تتأتّى جسور هذا الحوار البنّاء، ولن تُتاح سبل تبادل الخبرة النقدية بين المتخصصين في المجال النقدي إلا بنماء قنوات الاتصال العلمي بينهم، التي من بينها صناعة موسوعات مصطلحية أدبية ونقدية، تضم ما يستجد على الساحة النقدية من تيارات ومذاهب ومناهج نقدية، وتأخذ في حسبانها التحولات الدقيقة والنقلات النوعية التي شهدتها ساحة الدراسات الأدبية والنقدية منذ ثمانينات القرن الماضي وتسعيناته وبدايات الألفية الثالثة، حتى الآن، وهي تحولات اتسمت بتشعب المنظومة الاصطلاحية للأدب، وانفتاحها على تخصصات ومعارف كان يُنظر إليها على أنها خارجة عن دائرة الأدب، كعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا والاقتصاد، والفلسفة، والسياسة وغيرها.

مع مراعاة الطبيعة المتشعبة للأدب الحديث، الذي ذابت فيه الحدود الفاصلة بين أجناسه المختلفة، وتداخلت معه الأنواع غير القوليّة كالرسم، والفن التشكيليّ، والنحت، والموسيقا، والعمارة، والسينما، إضافة إلى انفتاح الأدب الحديث على العلوم الإنسانية والمنجزات العلمية في الفيزياء والكيمياء والفضاء... إلخ. وفي ظل ثورة رقمية ومعلوماتية غير مسبوقة، لعبت فيها الوسائط الرقمية والوسائل البصرية دورًا في إيجاد ألوان إبداعية مختلفة(٥)، وفي خَلْقِ حالة من التلقي

التفاعلي الحي للنصوص عبر وسائل التواصل الاجتماعي ونحوها؛ الأمر الذي يستوجب على المنظومة النقدية العربية أن تُعِدَّ أدواتها المصطلحية لمجابهة هذه التحولات الحادة في العملية الإبداعية.

١–٢: إشكاليّة مصطلحات النقد الثقافي:

إذا كان الاهتمام بدقة التعريف الاصطلاحي أمرًا ضروريًّا في مصطلحات شاعت بين النقاد والدارسين، فإنه في حالة النقد الثقافي يصبح أشد ضرورة؛ وذلك للنقاط الآتية:

١– النقد الثقافي اتجاه جديد لم تُعَبَّدْ طُرُقُهُ بَعْدُ في النقد العربي، ولا يزال محورًا لخلافات حادّة بين أنصاره والمشككين في جدواه، وما فتئ الجدال حول مشروعيّة إحلاله محل النقد الأدبي يَحْتَدُّ[٦]. ومن ثَمَّ فنحن في حاجة إلى الوقوف على الجهاز المفاهيمي للنقد الثقافي؛ للوعي بمدى صلته وصلاحيته لتحليل المنتج الثقافي العربي.

٢– يتداخل النقد الثقافي نفسه مع بعض الاصطلاحات القريبة، كالدراسات الثقافية[٧]، ونقد الثقافة، والنقد النسقي، والنقد الحضاري، وهو ما يقتضي فض الاشتباك بينها، ولن يتبين الفارق بين هذه المجالات إلا بوضوح مدلولات ألفاظها الاصطلاحية، "فإذا استبان خطر المصطلح في كل فن، توضَّح أن السجل الاصطلاحي هو الكشف المفهومي الذي يقيم للعلم سوره الجامع وحصنه المانع [٨] ".

٣– استجلاب النقد الثقافي عناصر اصطلاحيّة من ميادين الدراسات الإنسانية، كعلم الاجتماع، والتحليل النفسيّ، والأنثروبولوجيا، والتاريخ، والفلسفة، والاقتصاد، والنقد الأدبي أيضًا فيما يُعرف بالمصطلحات البينيّة، (مثل مصطلحات: الإثنية Ethnicity، الإيطيقيا Ethice/ النظام الأخلاقي، الجسد

Body، الجندر Gender، الدوجما Dogma/ الاعتقاد المسلَّم به، الرأسماليّة Capitalism، النظام الأبوي Patriarchy، المواطنة Citizenship...إلخ)، فحقل الدراسات الثقافية – كما يصفه كريس باركر – يصعب فيه "الوقوف على حدود واضحة المعالم له، كمجال متماسك وموحَّد يَضُمُّ موضوعاتٍ محددةً، ومفاهيمَ ومناهجَ تُمَيِّزُهُ عن غيره من المجالات المعرفية الأخرى يبقى أمرًا صعبًا. فهي حقل دراسي ما بعد تخصصاتي يتميز بضبابية الحدود بينه وبين باقي الحقول المعرفية الأخرى[٩]"؛ الأمر الذي يقتضي النظر إلى دلالة تلك المصطلحات في ضوء النقد الثقافي؛ للوقوف على مدى إفادة هذه العناصر في تحليل المحتوى الثقافي وفهمه، أم أن المصطلح خضع لعملية تهجير جعلته يعاني الغربة في حقل معرفي آخر.

٤– تنامي عملية التوليد الاصطلاحي منذ التقاء العالم العربي بالحضارة الغربية وعلومها، وهذا الالتقاء الحضاري أسفر عن قدرٍ هائلٍ من المصطلحات التي دخلت العربية تعريبًا أو اشتقاقًا أو نحتًا أو ترجمة، أو ارتجالًا، وجعلت الذهنية العربية "تَعتقد في تحقيق معادلة حضاريّة، مفادها أن نهضتنا الشاملة، ومنها نهضتنا العلمية، ستكون على قدر رصيدنا من المصطلحات العلميّة المنقولة إلى العربية وعلومها، ولاسيما الحديثة منها[١٠]".

وهذه الظاهرة أوضح ما تكون في حقل الدراسات الثقافية عامة، والنقد الثقافي بصفة خاصة، فقد اتسع نطاقه في الآونة الأخيرة على وفرة مصطلحية، تجاوزت ما كان عليه النقد الثقافي في مراحله السابقة، فقلما نقرأ عملًا في النقد الثقافي دون أن يصادفنا مصطلح جديد أو أكثر[١١]، لا يزال بعضها مجرد اقتراح، ولم يدخل مرحلة التداول، ولم يكتسب بعد مشروعية الاستعمال والتناقل؛ ولذا تجدر الحاجة إلى توضيح ما يختزله من معنى؛ للوقوف على مدى الحاجة إليه.

٢-١: العناصر التي تحقق الكفاءة التعريفية للمصطلح:

يقوم المصطلح النقدي على ثلاثة مقومات، هي: اللغة، والمعرفة، والمنهجية، ولا تنفصل هذه المقومات عن عناصر الخصوصيّة الثقافيّة من جهة، وتراث الإنسانية من جهة أخرى؛ وهذا مما يبني جسورًا للتواصل الحضاري بين الثقافات الأخرى، ويربط الخطاب الفكري والنقدي بالتطورات العلمية والمعرفية؛ ولذا فإن دور الحركة الاصطلاحية لا يقتصر على النقل المعرفي لثقافة الآخر فحسب، بقدر السعي إلى تعضيد الحوار الحضاري بين الثقافات ولغاتها، وهذا التداخل الثقافي جديرٌ بأن يُؤخذ بعين الاعتبار عند سك المصطلح وصياغة تعريفه؛ لأن إنتاجنا على مستوى الابتكار والتنظير النقدي ضئيل، إذا ما قيس بإنتاج الثقافات والآداب والفلسفات الأخرى التي نبت في كنفها كثير من مصطلحات النقد الثقافي خاصة.

فعلى المستوى المعجمي تتنوع أنماط التعريف المصطلحيّ ما بين التعريف بالترادف، والتعريف بالوصف، والتعريف بالنوع القريب، والتعريف بالإحالة، والتعريف بالاختلاف النوعيّ وغيرها[١٢] بيد أنه لا يوجد نمط معين من أنماط التعريف يغلب على مصطلحات حقل معرفي محدد؛ فطبيعة المصطلح نفسه هي التي تستدعي النمط الأنسب الذي يُكسب الدلالة وضوحًا، ويعمل على تجانس محتواها، وأيضًا الفئة النوعية من المتلقين التي يُوَجَّه إليها التعريف، وقد يُمْزَج بين أكثر من نمط تعريفي إذا اقتضى السياق ذلك.

وعلى المستوى المنهجي ففي حالة النقد الثقافي فإن تحقيق التعريف المفصل قد يكون الأنسب لتحرير كثير من مصطلحاته؛ وذلك لأن أغلبها مصطلحات جديدة أو متداخلة مع حقول معرفية أخرى، ومن ثَمَّ فهي تنطوي على تعدديّة دلاليّة تحتاج إلى توضيحٍ. وهذا النمط التوضيحي هو ما تطلق عليه ماريا تيريزا

زانولا Maria T Zanola : "التعريف من أجل الفهم"؛ لطبيعته المقاليّة التي تراعي الفروق الدقيقة في المستويات الاستعمالية للمصطلح الأساسيّة منها والفرعيّة؛ ولذا "فهو التعريف الأكثر انتشارًا في الممارسة المصطلحيّة التي تتمثل في وضع مفهوم ما ضمن فئة من الأشياء؛ لتمييزه في وقت لاحق عن المفاهيم ذات الصلة. هذا التعريف يصف بإيجاز السمات الأساسية التي تسمح بالتعرف على انتماء شيء معين إلى إحدى الفئات المفاهميّة أو المجالات الفرعيّة(١٣)".

وقد أولى الباحثون المصطلحيون قضيّة التعريف الاصطلاحيّ عناية خاصة، بوصفها قضية محورية في الصناعة المعجميّة الحديثة، وقد اجتهدوا في وضع شروط للتعريف تضمن وضوحه واكتمال أركانه، يمكن عرضها فيما يأتي:

(أ) الوضوح: ينبغي أن نصل في التعريف إلى أكبر قدر من الوضوح، وذلك بالتعريف الدقيق لخاصيات المفهوم. فهذه الخاصيات هي التي تساعدنا على تعيين الحدود الفاصلة بين مفهوم وآخر.

(ب) الدقة: بما أن تحقيق التواصل الآمن من اللبس هو من أهداف اللغة الخاصة، فالدقة تصبح متطلبًا رئيسيًّا من متطلبات لغة التعريف؛ لذا فالمعايير الفاصلة بين المفاهيم يجب أن تكون حدودها مقنَّنة بكل صرامة.

(ج) الاكتمال: إن تعدد المعاني من السمات البارزة للمصطلح اللساني؛ ولذلك يصبح من اللازم ألا تمثل التعريفات معنى واحدًا أو وجهة نظر واحدة، وألا تتحيز لمدرسة فكريّة بعينها أو لساني بعينه، وإلا أدى ذلك إلى المقابل المبهم أو الناقص(١٤).

والواقع إن الشرط الأول (الوضوح) والثاني (الدقة) بينهما تداخل كبير، فليس ثمة نقاط قاطعة يمكن تحديدها للحكم على التعريف بالوضوح، أو بانعدام الوضوح فيه، فما هو واضح عند متلقٍّ ما، قد يكون مبهمًا عند آخر وَفْقًا للخلفية الثقافية

لكل منهما. أما (الدقة) وَفْقًا لما ذكره الباحث (متطلب رئيسي من متطلبات لغة التعريف) فأمر فضْفاض، ويمكن تلمُّس أصدائها في صرامة الحدود الفاصلة بين المصطلحات، وبخاصة المتقاربة في المفهوم، فقد يكون التعريف واضحًا لكنه ليس دقيقًا، وقد يكون دقيقًا من حيث المعلومات المثبتة، لكنه ليس واضحًا من حيث تبلور دلالة المفهوم في السياق التعريفيّ للمصطلح.

وعلى هذا يمكن وضع **تصور مبدئي** لما يمكن أن تشتمل عليه البطاقة التعريفية لمصطلحات النقد الثقافي من عناصر، على النحو الآتي:

١) تحديد ماهية المفهوم وطبيعته، وذكر الخصائص الجوهريّة المميزة له، بحيث لا يُعَرّف المُصْطَلح بِذاتِهِ أو بجنس منه.
٢) تعيين الحقل المعرفي الذي انتقل منه المصطلح، ومع التركيز على ما اكتسبه من دلالة إضافيّة في الحقل الثقافيّ، إن كان من المصطلحات البينيَّة.
٣) التنويه بأول من سك المصطلح، إن كان فردًا أو جماعة أو مدرسة علميّة، أو غيرهم.
٤) الإشارة إلى التحولات السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والفلسفيّة التي حفزت على ظهور المصطلح، ورسّخت وجوده، وعملت على تطوره.
٥) تأثير المصطلح في تحليل الإنتاج الأدبي للثقافات الأجنبية التي نبت فيها.
٦) التأصيل لانتقال المصطلح إلى الخطاب النقدي العربي، والدلالة التي عُرف بها فيه، ومدى اتفاقها أو اختلافها عن دلالة المصطلح في بيئته الأصلية.
٧) التعريج على ذكر ما اكتسبه المفهوم من مسميات أخرى، إذا تعددت المكافئات العربية التى دخل بها المصطلح فضاء الدراسات النقدية التطبيقية العربية؛ نتيجة تعدد الترجمة، والفصل بينه وبين المصطلحات القريبة منه.

٨) ذكر نماذج من الأعمال الأدبية العربية التي يتجلّى فيها ظاهرة أو أكثر مما يشير إليه المفهوم، وكذلك التنويه بأشهر الأعمال النقدية العربية التي استوعبت المفهوم ووظَّفته.

بيد أن هذه النقاط قد تجتمع معًا في تعريف مصطلح واحد، وقد لا تجتمع كلها في تعريف مصطلحات أخرى(١٥)، وهذا يتوقف على مدى شيوع المصطلح وتداوله واستقرار مفهومه بين النقاد في مختلف أرجاء الوطن العربي، ومنهج العرض المعجمي أو القاموسيّ الذي اتّخذه المعجم (العرض المقالي الموسّع – العرض المتوسط الحجم– العرض المقتصد المحدد بعدد معين من الكلمات)، ومهما كان منهج العرض تظل هناك نقاط لا يمكن إهمالها تحقيقًا للحد الأدني الذي يُضيء المفهوم، وهي النقطة الأولى، والثانية، والسادسة.

٢–٢: واقع مصطلحات النقد الثقافي في معاجم الأدب والنقد:

تنوعت معاجم مصطلحات النقد الأدبي في العالم العربي المعاصر؛ بين معاجم هدفت إلى جمع أكبر عدد ممكن من مصطلحات الأدب والنقد والبلاغة، القديم منها والحديث، المتداول منها في الخطاب النقدي المعاصر وغير المتداول، إضافة إلى مصطلحات المناهج النقدية التقليدية والمذاهب الأدبية، والأجناس ونحو ذلك، وهذه ما يمكن أن نطلق عليها **المعاجم والموسوعات الأدبية العامة** (١٦).

وأخرى يُمْكِنُ أن نطلق عليها **المعاجم النقديّة النوعيّة**؛ لأنها غالبًا ذات نهج انتقائيّ، تختار مصطلحاتها على أساس موضوعي أو زمني، فما صُنِّف منها على أساس موضوعي:

– المعاجم التي خُصِّصت لحصر مصطلحات جنس أدبي معين كالشعر أو المسرح أو الرواية والقصة(١٧).

– المعاجم التي خُصِّصت لتيار أدبي أو نظرية أدبية أو مَنهج نقدي أو أدب لغة معينة[١٨].

أما النوع الآخر من التأليف المعجمي النوعي، فهو الذي اختيرت مصطلحاته وفقًا **للتصنيف الزمني للمصطلح**، فخُصِّص بعضها للنقد الأدبي القديم (النقد العربي القديم إلى جانب مصطلحات البلاغة العربية[١٩])، وخُصِّص الآخر لمصطلحات النقد الحديث[٢٠]، وبخاصة مصطلحات القضايا الأدبية والمناهج النقدية في مرحلة الحداثة وما بعدها.

وقد اختلف نهج هذه المعاجم والموسوعات في التناول والمعالجة، بين التناول الموسوعي الذي يستوفي جزئيات المصطلح وتفريعاته، والتناول الموجز الذي يجنح إلى الإيجاز في التعريف، ونهج ثالث يتوسط بين الأمرين، وبناء على منهج المعجم في المعالجة يتحدد حجمه.

ويلاحظ أنّه على الرغم من تنوع المعاجم العربية ذات التوجه النّوعي على النحو السالف الذكر، فإن المعاجم والموسوعات التي خُصِّصت للتعريف بالجهاز الاصطلاحي للنقد الثقافي والدراسات الثقافية قليلة، وربما نادرة إلى حد بعيد، وأغلبها موسوعات أو معاجم مترجمة، يمكن ذكر أشهر ما قُدِّم منها إلى القارئ العربي على النحو الآتي:

١– أرثر أيزابرجر: النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة: رمضان بسطويسي، صدر عام ٢٠٠٣م.

٢– ريموند وليمز: الكلمات المفاتيح، معجم ثقافى ومجتمعى، ترجمة: نعيمان عثمان، صدر عام ٢٠٠٧م.

٣– أندرو أدجار، وبيتر سيد جويك: موسوعة النظرية الثقافية، المفاهيم والمصطلحات الأساسية، ترجمة: هناء الجوهري، صدر عام ٢٠٠٨م.

٤– كريس باركر: معجم الدراسات الثقافية، ترجمة: جمال بلقاسم، صدر عام ٢٠١٨م.

وعلى الرغم من ندرة المعاجم النوعية التي خُصِّصت لمصطلحات النقد الثقافيّ في حركة التأليف المعجمي العربي؛ فإن مصطلحات النقد الثقافي قد رُصِدَ بعضها وعولج في معاجم النقد الأدبي الحديث، بوصفها جزءًا من الجهاز الاصطلاحي للخطاب النقدي العربيّ المعاصر بشكل عام، ويمكننا أن نستعرض بعض الأمثلة لذلك:

ففي معجم "المصطلحات الأدبية الحديثة" لمحمد عناني[٢١]، الصادر عام ١٩٩٦م، اشتمل على عدد (٥٨٦) مصطلحًا شاع استعمالها – وَفْقًا للمؤلف – من عام ١٩٧٠ حتى عام ١٩٩٥م، وكان مجموع المصطلحات التي تمتُّ إلى النقد الثقافي بصلة (٣١) مصطلحًا بنسبة ٥.٢٪ من مجموع المصطلحات. ولعل من أهم هذه المصطلحات ما يمثل حلقة وصل بين حقل النّسويّة Feminism والدراسات الثقافيّة Cultural studies ، مثل مصطلحات: وحدة الجنسين/ الخنوثة Androgyny (ص: ٣)، الكتابة النسائية (ص: ٢٧)، مركب انتماء الأنثى Femal affiliation complex (ص: ٢٩)، النوع/ الجنس Gender (ص:٣٧)، الأمومة/ حكم المرأة Matriarchy (ص: ٥٢)، حُكم الذَكر Phallocratic ...إلخ.

إضافة إلى مصطلحات محورية أخرى مثل: الثقافة culture (ص: ١٤)، التاريخية الجديدة والمادية الثقافية New historical and cultural materialism (ص: ٦٠)، الآخر Other (ص: ٦٨)، الشّعبيّ Popular (ص: ٩١)...إلخ.

وفي "دليل الناقد الأدبي[٢٢]" لميجان الرويلي وسعد البازعي (صدرت طبعته الأولى عام ٢٠٠٠م)، شكلت مصطلحات النقد الثقافي نحو (٢٠) مصطلحًا من مجموع (٧٠) عنوانًا هي مجمل ما ضمه هذا المعجم من مفاهيم، بنسبة تصل

إلى ٢٨.٥٧٪، وهذه المصطلحات هي: الآخر، الاستشراق، الاستغراب، الانحراف المعرفي، الإنسانوية، البطريركية/ الأبويّة، التأصيل، التحيز، التاريخانية الجديدة/ التحليل الثقافي، الثقافة والدراسات الثقافية، الجنوسة، الخطاب الاستعماري، ونظرية ما بعد الاستعمار، الدراسات الترجمية عبر الثقافية، الذرائعية الجديدة، العالمية، العولمة الثقافية، القبح، الكرنفال/ الكرنفالية، النقد النسوي، الهيمنة السلطوية.

أما معجم "مصطلحات النقد الأدبي المعاصر[٢٣]" لسعيد علوش، (في طبعته المزيدة المنقحة الصادرة عام ٢٠١٩م) فقد اشتمل على نحو (٧٥٠) مصطلحًا، وقد بلغت المصطلحات التي تتقاطع مع النقد الثقافي نحو (٣٥) مصطلحًا – ليس مصطلح النقد الثقافي من بينها– بنسبة تصل إلى ٤.٦٪ من مجموع مصطلحات المعجم.

وفي معجم مصطلحات الأدب الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة اشتمل الجزء الأول (صدر عام ٢٠٠٧م) على (١٥٩) مصطلحًا من مصطلحات الأدب والبلاغة والنقد، ولم يتضمن أي مصطلح يتعلق بالنقد الثقافي أو الدراسات الثقافية، على حين جاء الجزء الثاني (صدر عام ٢٠١٤م) مشتملًا على (١١) مصطلحًا يقع في إطار النقد الثقافي من مجموع (١٧٤)، وهي مصطلحات: (التاريخية الجديدة، ذكوري النزعة، ما بعد الاستعمار، المأثورات الشعبية، مادية ثقافية، المثقف، مثقف عضوي، المركزية الذكورية، النقد الثقافي، النوع/ الجنس Genre واقع افتراضي)، واشتمل الجزء الثالث (صدر عام ٢٠٢٢م) على (٢٣) مصطلحًا مستعملًا في حقل النقد الثقافي والدراسات الثقافية من مجموع (١٦٢) مصطلحًا، وبجمع المصطلحات الواردة في الأجزاء الثلاثة يكون مجموع ما ورد

بها (٤٩٥) مصطلحًا، بلغت المصطلحات المتعلقة بحقل النقد الثقافي منها (٣٤) مصطلحًا بنسبة ٦.٨٪ من مجموع المصطلحات.

ونخلص من هذا أن معاجم النقد الحديث لم توفّ الجهاز الاصطلاحي للنقد الثقافي حَظَّهُ من الرصد الكافي على الرغم من وفرة التوليد الاصطلاحي لهذا الحقل المعرفي؛ مما قد يشير إلى أنه لم يترسخ بعد في بيئة النقد العربي، ولم تفرض اصطلاحاته نفسها على صانعي تلك المعاجم.

وقد تُقرأ تلك الظاهرة من ناحية أخرى بوصفها رسالة ضمنية مؤداها أن النقد الأدبي لا يزال يتصدر المشهد ويحظى باهتمام النقاد، وأن أدواته لا تزال فاعلة، ويمكن توظيفها توظيفًا يكسبها دلالة ثقافية، إضافة إلى دلالتها الأصلية في النقد الأدبي، وأن النقد الثقافي في العالم العربيّ إلى الآن اتجاه لم يستطع مزاحمة النقد الأدبي، فضلًا عن أن يحل بديلًا له.

وعلى مستوى التاليف المعجمي النوعيّ، يأتي في مقدمة المعاجم الموسوعية التي خُصصت للمصطلحات الثقافية "**المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية**" لثروت عكاشة (صدر عام ١٩٩٠م)، وهو في مجمله عمل معجمي ثقافي عام، عُنِي بتقديم تعريفات مقالية لبعض المصطلحات الثقافية في مجالات عدة من أهمها: الفنون المرئية من تصوير، ونحت، ورسم، وعمارة، والفنون التعبيرية من مسرح، وموسيقا، وغناء أوبرالي، ورقص، وباليه، وبعض المجالات الثقافية لدى الشعوب كالأساطير والمعتقدات وبعض الطقوس.

وقد اعتمد صاحبه المنهج الانتقائي في إيراد بعض المصطلحات واستبعاد أخرى، حيث يقول: "تركت لنفسي حرية الاختيار والانتقاء، إذ كان همي الذي قصدت إليه أن يكون هذا المعجم لغير المتخصصين، ينتفعون بما جاء فيه، مما له صلة بالفن حين يشوقهم هذا، مؤمِّلًا أن يجدوا فيه عونًا عندما يختلفون إلى

المتاحف أو المسارح، أو عندما يستمعون إلى أعمال موسيقية أو غنائية، أو عندما يشاهدون أعمالًا راقصة، أو عندما تطالعهم الصور التي تضمُّها كتب الفنّ(٢٤)".

والواضح عناية المؤلف بألفاظ الحضارة، وما استقر في ساحة الفنون التعبيرية والمرئية من مصطلحات ومسميّات ومسمّيات، مع التركيز على ما استقر في الثقافة الشرقيّة من ألفاظ الحضارة بصفة خاصة. ففي مجال الموسيقا على سبيل المثال نجد مصطلحات مثل [التقاسيم، مقام، الانتقالات المقامية، الطقطوقة، المايسترو، سيمفونية، مونولوج شرقي]. وفي مجال العمارة نجد مصطلحات، مثل [العمارة الإسلاميّة، سرداب، موريسك، المصطبة، المنظَرَة/ المَنْدَرة، مئذنة]. وفي مجال العقائد نجد [القدّاس، موعظة الجبل، الضريح الإسلامي، المانوية، المجوس]. إضافة إلى ترجمة ما اشْتُهِر من أبْطال بعض الأساطير، مثل [إيزيس، أوزوريس، إبيورو، أقيانوس، عشتار]، أو ترجمة بعض الأعلام التي بَرَزَت في مجال الفنون، مثل [سوفوكليس، شكسبير، موتسارت، موليير].

ويتبين بالقراءة الفاحصةِ أن هذا المعجم رغم تنوع مادته، لم يكن من أهدافه التطرق إلى المصطلحات التي تدخل في صميم قضايا النقد الثقافي، مثل تفكيك البنى الثقافية وأنساقها، وعلاقات الهيمنة بين الدول والثقافات والطبقات الاجتماعية، وأدب الأقليات والأعراق، وقضايا النسوية، ونقد السرديات الكبرى، وتحليل الخطاب المؤسساتي والشعبوي والمهمش، ونحو ذلك "فالنقد الثقافي لا يُعنى بالأدب المعتمد فحسب، بل ينفتح على نسق كليٍّ من الصناعات والظّواهر والخطابات اللامعتمدة، واللاجماليّة(٢٥)". ولذا لا نجد مصطلح النقد الثقافي نفسه ضمن مصطلحات هذا المعجم؛ ومن ثَمَّ غابت عنه مصطلحات محورية في ساحة

النقد الثقافي كالنّسق، والجنوسة، والهيمنة، والكولونيالية، والإمبريالية الثقافية، والمثاقفة، والمركز والهامش، والهويّة، والقبيح... إلخ.

ولعل هذا يعود إلى حداثة نشأة النقد الثقافي نفسه، فقد غاب مصطلح (النقد الثقافي) عن مجلدات تاريخ النقد الأدبي، وعن معاجم المصطلحات النقدية حتى وقت قريب، يتبدّى هذا في معاجم المصطلحات الغربية حتى نهاية القرن العشرين، مثل (أبرامز، كودن، أوزوالد، وتودوروف، روجر فاولر)، وكثير من المعاجم العربية المتداولة[٢٦]، بل إن بعض المعاجم الغربية المختصة حتى وقت ليس ببعيد كانت لا تشير إليه، "فهو مثلًا غائب عن عدد من المعاجم النقدية، ومنها المختص بالجانب الثقافي من النقد مثل (معجم النظرية الثقافية والنقدية A dictionary of Cultural and Critical Theory) الصادر عام ١٩٩٦م، بل إن ليتش نفسه الذي ألف فيه كتابًا عام ١٩٩٢م لم يوله اهتمامًا في المدخل الموسع الذي كتبه لـ(الدراسات الثقافية) ضمن المجلد الذي أصدرته جامعة جونز هوبكنز للنظرية والنقد الأدبي عام ١٩٩٤م[٢٦]"، وقد أدى ذلك إلى أن الجهاز الاصطلاحي للنقد الثقافي تأخر إلى حد ما في التداول والذيوع.

أما المعجم الثاني الذي اختص مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي بالرصد والتتبع هو "**دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي**، إضاءة توثيقية توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة" لسمير الخليل، وهو باحث له اهتمام بالنقد الثقافي ممارَسةً وتطبيقًا[٢٧]، ومن ثَمَّ فهو على دراية بمشكلات المصطلح في هذا الحقل المعرفي، ولعل هذه المشكلات هي ما دفعته لوضع هذا الدليل، إذ يقول: "جاءت فكرة هذا الكتاب خدمة للباحثين والدارسين، بعد أن عانيت من تشتت المصطلحات الخاصة بحقلي الدراسات الثقافية والنقد الثقافي واتساعها، وتداخل الحقول المعرفية المجاورة معهما[٢٨]".

وهذا الدليل يمثل المحاولة العربية الأولى – فيما أظن – في حصر مصطلحات النقد الثقافي والتعريف بها، وقد اشتمل على نحو (١٥٧) مصطلحًا يصفها المؤلف في العنوان الفرعي للكتاب بأنها (مفاهيم ثقافية متداولة) – وهو وصف يحتاج إلى بعض المراجعة[٢٩] –، استقاها المؤلف من توظيف الأبحاث والدراسات العربية التطبيقية للمفاهيم، وما ورد في الموسوعات المترجمة والمعاجم العربية. حيث عرض كل مصطلح على حدة وفق الرسم الهجائي للمصطلح، لا وفق الجذر اللغوي الذي ينتمي إليه، مضيفًا إلى بعضها أمثلة توضيحية، ومشيرًا إلى المراجع التي اعتمد عليها في ذيل كل تعريف. ويلاحظ على هذه المصطلحات ما يأتي:

– خلو مسمياتها من جذر (أ د ب) وما ينسدل عنه من صيغ.

– اشتملت (٦) مفاهيم منها على كلمة (نقد)، وهي: (النقاد الثقافيون، النقد الثقافي، النقد الثقافي التفاعلي، النقد الثقافي الحضاري، النقد الثقافي المقارن، النقد النسوي).

– اشتمل (١١٧) مسمى منها على مفردة (ثقافة)، بتنوعاتها الاشتقاقية المختلفة، بنسبة تصل إلى حوالي ٧٤.٥٪ من مجموع المصطلحات التي يشتمل عليها الدليل، حيث انفردت كلمة (ثقافة) ببعض تنوعاتها الاشتقاقية دون أن تكون جزءًا من تركيب في (٤) مصطلحات هي: (الثقافة، التثقيف، المثاقفة، المثقف).

ووقعت كلمة (ثقافيّ/ ثقافيّة) صفة لنحو (٧٧) مصطلحًا صيغ في صورة مركب إسنادي وصفي، مثل: (الاستجابة الثقافية، الانتخاب الثقافي، البرمجة الثقافية، الرواية الثقافية، الديناميكيا الثقافية، السوسيولوجيا الثقافية، الأيقونة الثقافية، العمى الثقافي/ العنصرية الثقافية، العنف الثقافي، الغزو الثقافي... إلخ).

ووقعت كلمة (ثقافة) موصوفًا في نحو (١٢) مصطلحًا، مثل: (الثقافة المضادة، الثورة الثقافية، الثقافة التحتية، الثقافة السياسية، الثقافة الشعبية، الثقافة الشفاهية...إلخ).

ووقعت كلمة (ثقافة) في تركيب إضافي في نحو (٢٤) مصطلحًا، مثل: (ثقافة الاستهلاك، ثقافة البين بين، ثقافة العنف، ثقافة الفقر، ثقافة القبيلة، ثقافة المصنع، ثقافة الوهم)

ولعل هذا الإحصاء يشير إلى أمرين:

الأول: أن الثقافة بوصفها كل ما تنتجه الجماعة البشرية دون استثناء أو استبعاد أو ازدراء – وليس النص الأدبي وحده – هي الفضاء الذي يتحرك فيه النقد الثقافي؛ ولذا اشتملت المصطلحات على مفردة ثقافة بديلا عن مفردة أدب.

الثاني: أن كثيرًا من مفردات الجهاز الاصطلاحي للنقد الثقافي مستعار من حقول معرفية متعددة؛ ومن ثَمَّ فقد احتاجت إلى توصيف أو تخصيص (بإدخال صفة ثقافي في تركيب المصطلح)؛ للإشارة إلى ما اكتسبته الكلمة من دلالات أخرى في ضوء توظيفها في الحقل الثقافيّ.

٣–١: مكونات التعريف وتحقق الكفاءة التعريفية للمفهوم:

تتحقق الكفاءة التعريفية definition efficiency للمفهوم بتضافر عدة عناصر، منها صياغة التعريف نفسه من حيث الإيجاز أو الإسهاب، ومدى وضوح عباراته بلا لبس أو غموض كأن يُفَسَّرُ الشيء بنفسه أو بجنس منه، ومنها ما يتعلق بترتيب عناصر التعريف، ومنها صحة المعلومات الواردة في التعريف، ومدى دقتها، واستيفائها الموضوعَ من كافة جوانبه، مثل تعدد وجهات النظر في قضيّة ما، بحيث تجيب عن الأسئلة التي من الممكن أن يطرحها المتلقي في هذا الشأن.

وسوف نتوقف عند تحليل بعض النماذج من التعريفات الاصطلاحية التي وردت في بعض المعاجم العربية لمصطلحات الأدب والنقد، لنرى ما اشتمل عليه التعريف من عناصر تكوينيّة؛ بغية الوقوف على مدى كفاءة هذه التعريفات في التعبير عن المفهوم، وهذه المصطلحات هي: (النقد الثقافي، والجنوسة، والنسق).

النقد الثقافي Cultural Criticism :

اختلفت المعاجم العربية في تناول مصطلح النقد الثقافي معجميًّا، بين معاجم أفاضت في التعريف به، وأخرى أوجزت في عرضه، ويمكن التوقف عند بعض النماذج، منها التعريف الوارد في "دليل الناقد الأدبي" لميجان الرويلي وسعد البازعي حيث ورد التعريف في نحو (٧) صفحات من القطع المتوسط، وقد ابتدأ بالدلالة العامة للمفهوم:

"في دلالته العامة يمكن القول إن النقد الثقافي، كما يوحي اسمه، نشاط فكريٌّ يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعًا لبحثه وتفكيره ويعبر عن مواقف إزاء تطورها وسماتها. وبهذا المعنى يمكن القول إن النقد الثقافي نقد عرفته ثقافات كثيرة، ومنها الثقافة العربية، قديمًا وحديثًا(٣٠)".

وهذا التعريف ينطوي على شيء من الإبهام، صنعته عبارة: "نشاط فكري" وهي عبارة تنسحب على كل الممارسات البحثية في العلوم الإنسانية، أما باقي التعريف (يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعًا لبحثه وتفكيره)، فتنسحب على النقد الثقافي وحقول أخرى قريبة منه كالدراسات الثقافية، والنظرية الثقافية، ونقد الثقافة.

ومن المنطقي أن ينتقل التعريف من العام إلى الخاص، لكن المؤلفَيْنِ، لم يسجلا في الفقرة التالية الدلالة الخاصة للمصطلح في الحقل النقدي، ولم يحددا طبيعة هذا النشاط الفكري أو خصائصه الجوهرية أو سماته، بقدر ما تحدثا حوله

بوصفه نشاطًا، تشكل الثقافة الغربية مرجعيته، وتحتكر نظريته، يتبدى هذا فيما أعقب التعريف السابق من عناصر:

"غير أن تطور هذا الميدان من النشاط ونشاط البحث في التعرف عليه هو ما تكاد تحتكره الثقافة الغربية، التي تشكل حاليًّا المرجعية الرئيسة للتعرف على سماته ومراحل تطوره، مثلما أنها عامل تأثير أساسي في تطور مثل هذا اللون من النشاط البحثي في غيرها من الثقافات. وحين تطور ذلك النقد في الثقافة الغربية فإنه لم يتطور كمنهج في البحث أو يتبلور على شكل تيار ذي سمات واضحة، وإنما ظل نشاطًا عائمًا تدخل تحت مظلته ألوان مختلفة من الملاحظات والأفكار والنظريات(٣١)".

ولم تكشف لنا هذه الفقرة أيضًا عن شيء من المفهوم، فالنقد الثقافي وفقًا لما ذكر: (إنتاج الثقافة الغربية)، (رغم تطوره لم يشكل منهج بحث، ولم يتبلور في تيار ذي سمات واضحة)، ولربما قد زادت هذه الفقرة التعريف إبهامًا، حين وصفت "النشاط" بأنه "عائم"، تدخل تحت مظلته ألوان مختلفة من الملاحظات والأفكار والنظريات.

وقد استوفى المؤلِّفان تاريخ ظهور مصطلح النقد الثقافي في أوروبا، بداية من الإشارة المبكرة للمفكر الألماني اليهودي تيودور أدورنو Theodor W. Adorno (١٩٠٣– ١٩٦٩م) إلى المصطلح في مقالته التي عنوانها "النقد الثقافي والمجتمع" ويرجع تاريخها إلى عام ١٩٤٩م، مرورًا بالكتابات التي اتصلت بالموضوع، مثل كتاب الفيلسوف الألمانيّ هابرماس Habermas (١٩٢٩–...) "المحافظون الجدد، النقد الثقافي والحوار التاريخيّ"، وكتاب المؤرخ الأمريكي هيدن وايت Hayden White (١٩٢٨– ٢٠١٨م) "بلاغيات الخطاب، مقالات في النقد الثقافي" الصادر عام ١٩٧٨م، حتى شيوع ممارسته مع بداية التسعينيات من

القرن الماضي، وتطوره وتحديد معالمه المنهجية على يد الناقد الأمريكي فنسنت .ب. ليتش Vincent Barry Leitch (١٩٤٤–...) فيما أسماه النقد الثقافي ما بعد البنيوي.

وقد عرض الدليل بشيءٍ من التفصيل لجهود ليتش، وبخاصة في تحديده العلاقة بين النقد الأدبي والثقافي، ومرتكزات النقد الثقافي في مرحلة ما بعد البنيوية. وتكشف لنا القراءة الفاحصة للتعريف أن النقد الثقافي مر بمرحلتين في تشكله المفهومي أولاهما: عامة تداخل فيها مع حقل الدراسات الثقافية، –ولعل هذا ما أسماه المؤلفان بالدلالة العامة للمصطلح في صدر التعريف–، وثانيهما: خاصة تحددت فيها بعض معالمه المنهجية في مرحلة ما بعد البنيوية، وبخاصة مع جهود ليتش، وقد أوجزها المؤلفان في ثلاث نقاط، هي:

١– اهتمام النقد الثقافي لا يقتصر على الأدب المعتمد.

٢– أنه يعتمد على نقد الثقافة وتحليل النشاط المؤسسي، بالإضافة إلى اعتماده على المناهج النقدية التقليدية.

٣– أنه يعتمد على مناهج مستقاة من اتجاهات ما بعد البنيوية كما تتمثل في أعمال باحثين مثل: بارت ودريدا وفوكو[٣١]".

وقد أحسن المؤلفان صُنْعًا إذ عرَّجا على الواقع الثقافي النقدي في المنطقة العربية؛ لتلمس أصداء المفهوم فيه، فوصفا ما قدمه بعض الكُتّاب العرب في منتصف القرن التاسع عشر في مجالات التاريخ الأدبي والاجتماع والسياسة والنقد بأنه نوع من النقد الثقافي، من قبيل ما كتبه طه حسين "في الشعر الجاهلي"، و"مستقبل الثقافة بمصر"، وما كتبه أدونيس في "الثابت والمتحول"؛ بأنه نوع من النقد الثقافي بمفهومه العام، وليس بمفهومه ما بعد البنيوي.

كما توقفا بشيءٍ من النقد والتحليل عند منجز عبد الله الغذامي النقدي بوصفه المحاولة العربية الأولى التي حاولت تطبيق أدوات النقد الثقافي بمفهومه الغربي، وبخاصة مفهوم النسق.

والحق إن هذا التعريف – رغم طوله وغنائه بالتفاصيل والمعلومات الموثَّقة، واشتماله على المرجعيات المعرفيّة التي أضفت نوعًا من الخصوصيّة على التعريف، وتركيزه على نقاد معينين أسهموا في إضافة معاني محددة للمصطلح – أقرب إلى المقال التحليلي الذي يؤرخ لمراحل التشكل المفهومي للنقد الثقافي، وظهوره في الثقافتين الغربية والعربية على السواء، منه إلى العرض المعجمي أو القاموسي الذي يولي العناية لتعريف النقد الثقافي نفسه، بوصفه نوعًا من الممارسة النقدية التي تتوسل بأدوات معرفية معينة في مقاربة النصوص.

***

وقد جاء تعريف مجمع اللغة العربية في معجم مصطلحات الأدب لمفهوم النقد الثقافي موجزًا ومكثفًا (لا يتجاوز ١٢٠ كلمة) ويرتكز على ماهية المفهوم وطبيعته فهو: "نهج نقدي يركز على المنتجات الثقافية وأطرها في علاقتها بغيرها من المفاهيم والمجالات المعرفيّة، وهي دراسات تفيد من الممارسات النقدية الأخرى كالبنيوية وما بعدها والنقد النسوي ودراسة الجنوسة، لكنها تعتمد في تحديد إستراتيجيتها على نقدها لغيرها من المداخل النقدية[٣٢]".

ويلاحظ على التعريف السابق تركيزه على ماهية المفهوم، بأنه "نهج نقدي"، أي طريقة يتبعها الناقد في قراءة العمل بغية استكناه دلالاته، وهو وصف يربط آلية النقد الثقافي بالنقد الأدبي، ويجر المصطلح إلى مجال النقد الأدبي. ثم يحدد مجاله (المنتجات الثقافية) وهو مصطلح كان في حاجة إلى نوع من الإيضاح كمثال ونحوه، وبخاصة أنه وثيق الصلة بمصطلح آخر هو "الصناعات الثقافية".

ويكتنف هذا التعريف بعض اللبس لتداخله مع مصطلح الدراسات الثقافية في المفهوم والشرح كما في وصف النقد الثقافي بأنه: "دراسات تفيد من الممارسات النقدية الأخرى كالبنيوية وما بعدها، والنقد النسوي والجنوسة"، لكنه في مجمله ينصرف إلى مفهوم النقد الثقافي في مرحلة ما بعد البنيوية، –دون ذكر لليتش– وبخاصة في تركيزه على قضايا الإطار الاجتماعي السياسي الاقتصادي الذي أُنْتِجت فيه النصوص أكثر من التعمق في قراءة النصوص نفسها وفقًا لما ورد في التعريف: "وقد يترتب على هذه الإستراتيجية اهتمام النقد الثقافي بأطر الإنتاج الأدبي والفكري دون التركيز على النصوص في ذاتها(٣٣)".

ومما يلاحظ على هذا التعريف:

– عدم الفصل الواضح بين النقد الثقافي بوصفه نهجًا نقديًّا، وبين النقد الأدبي.

– التداخل الواضح بين تعريف المفهوم والدراسات الثقافية.

–عدم الإشارة إلى الجذور أو التحولات السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والفلسفيّة التي حفزت على ظهور النقد الثقافي، ورسّخت وجوده، وعملت على تطوره.

–عدم الإشارة إلى انعكاس المفهوم في الخطاب النقدي العربي، أو ذكر بعض التطبيقات العربية عليه.

***

وقد ابتدأ تعريف مصطلح النقد الثقافي في "دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي" لسمير الخليل بالنقل عن آرثر ايزابرجر الذي عرّفه بأنه "نشاط وليس مجالًا معرفيًّا خاصًّا بذاته، بمعنى أن نقاد الثقافة يطبقون المفاهيم والنظريات – في تراكيب وتباديل – على الفنون الراقية والثقافة الشعبيّة والحياة

اليومية وعلى حشد من الموضوعات المرتبطة بذلك. فالنقد الثقافي كما اعتقد هو مهمة متداخلة مترابطة متعددة، كما أن نقاد الثقافة يأتون من مجالات مختلفة، ويستخدمون أفكارًا ومفاهيم متنوعة، وبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظريّة الأدب والجمال والنقد وأيضًا التفكير الفلسفي، وتحليل الوسائط والنقد الثقافي الشعبي، وبمقدوره أيضًا أن يفسر نظريات ومجالات علم العلامات، ونظرية التحليل النفسي، والنظريّة الماركسية والنظريّة الاجتماعية والأنثروبولوجية، ودراسات الاتصال وبحث في وسائل الإعلام(٣٤)".

ويلاحظ على التعريف السابق:

– العناية بمفهوم النقد الثقافي في مرحلة ما بعد البنيويّة، وعدم التطرق لذكر النقد الثقافي بمفهومه العام.

– التركيز على المجالات التطبيقيّة للنقد الثقافي، حيث الاتساع لدراسة الفنون الراقية والشعبية التي حُرمت الاهتمام من قبل، بلا تمييز بينهما من حيث الكيف؛ نفيًا للفكرة السالفة أن المصطلح يطبق على الفن الراقي وثقافة النخبة فحسب.

– توظيف المفاهيم التي قدمتها المدارس الفلسفية والاجتماعية والنفسية والسياسية بتبادلات وتركيب معينة في التحليل الثقافي.

ثم ينتقل التعريف إلى المفهوم العربي الشائع للنقد الثقافي بوصفه فعالية تُعنى بكشف الأنساق الثقافية المضمرة المخبوءة تحت أقنعة البلاغي والجماليّ للخطابات المختلفة (الرفيع والراقي، المهمش والشعبي، والرسمي وغير الرسمي)، ويتعامل مع النص الأدبي بوصفه ممارسة ثقافية شأن غيره من الممارسات التي تستأثر باهتمام النقد الثقافي:

"فالنقد الثقافي في أبسط مفهوماته ليس بحثًا أو تنقيبًا في الثقافة، إنما هو بحث في أنساقها المضمرة، وفي مشكلاتها المركبة والمعقدة، وبذا فهو نشاط

إنساني يحاول دراسة الممارسات الثقافية في أوجهها الاجتماعية والذاتية، بل في تموضعاتها كافة بما في ذلك تموضعها النصوصي... فهو نشاط أو فعاليّة تُعنى بالأنساق الثقافية التي تعكس مجموعة من السياقات الثقافية والتاريخية والاجتماعية والأخلاقيّة والإنسانيّة والقيم الحضارية، بل الأنساق الدينية والسياسية، أي هو نشاط يتناول مختلف المنجزات الفكرية والمعرفية والخطابات الحاملة لأنساق تاريخية أو تداولية اجتماعية، بل حتى الخطابات المهملة أدبيًّا كالإعلانات(٣٥)".

ويلاحظ على التعريف السابق عدة نقاط:

– أن النقد الثقافي نشاط يستثمر ما هو متاح وما يدور حوله من تنظيرات وإجراءات، وليس مجالًا قائمًا بذاته أو منفصلًا عن غيره.

– لم يقطع التعريف بالفرق بين النقد الثقافي والدراسات الثقافية ونقد الثقافة.

– أن النقد الثقافي يتعامل مع النص بوصفه حامل نسق مضمر فقط، أي يُعنى برصد تأثير ما هو خارج النص في النص، دون أن يتوجه إلى تأثير النص نفسه فيما هو خارجه، وهو المجتمع.

– إهمال الإشارة إلى الجانب التأويلي في قراءة البني الثقافية؛ بوصفه أداة فاعلة (من أدوات النقد الأدبي) في كشف تلك الأنساق المضمرة.

– عدم الإشارة المفسِّرَة إلى ما يعنيه لفظ "نسق" وهو محور التعريف، والاكتفاء بتوصيفه "نسق مضمر"؛ الأمر الذي يثير سؤالًا ماذا لو كان النسق ظاهرًا؟ هل سيكون له التأثير نفسه؟!

ويبقى هذا التعريف رغم تأخره واطلاع مؤلفه على عدة ممارسات تطبيقية في مجال النقد الثقافي عربيًّا، يحتاج إلى مزيد من التدقيق وشيءٍ من التوضيح؛ الأمر الذي كان يحتم الرجوع إلى مصادر هذا المفهوم في الثقافة الغربية،

ومناقشة المحاولات العربية لا التسليم بما نقلته أو ترجمته؛ لأن الفكرة المحوريّة لهذا التعريف تشكلت وفق ما صاغه عبد الله الغذامي من تصور للمفهوم. من ذلك تحديده مجال النقد الثقافي "هو النص، ولكن النص يعامل هنا بوصفه حامل نسق، ولا يقرأ النص لذاته ولا لجماليته، وإنما نتوسل بالنص لنكشف عبره حيل الثقافة في تمرير أنساقها(٣٦)".

أما ما قد يؤخذ على هذه التعريفات جميعها فهو عدم التوقف المتمهل أمام مفهوم النص من منظور النقد الثقافي، من حيث تغير النظر إليه من كونه رسالة مشبعة برؤية ذاتية لصاحبها، إلى رسالة محملة بكم هائل من الشفرات الثقافية التي تخرجه من حيز التشكيل اللغوي؛ لتنسجه في خطاب الثقافة العام.

***

الجنوسة Gender

ورد في معجم المصطلحات الأدبية الحديثة لمحمد عناني هذا مصطلح Gender مترجمًا إلى "النوع، الجنس"، وقد وضع له تعريفًا مخصصًا بالحقل الأدبي، حيث بدأه المؤلف بقوله: "التعريف الأدبي له: هو خصائص ذات أصول اجتماعية وثقافية مشتركة، تُنسب إلى كل من الجنسين البيولوجيين المختلفين(٣٧)".

ثم ينتقل التعريف إلى الحقل الذي ينتمي إليه المصطلح "النسوية"، بقوله: "ولكن تأثير الحركة النسائية قد نجح في ربط النوع Gender بالمجتمع أو الثقافة أو بكليهما، وقصر الجنس Sex على الجانب البيولوجي(٣٨)".

من اللافت للنظر اعتماد المؤلف مصطلح (النوع، الجنس) لا الجنوسة، وهذا يعود إلى أن كلمة الجنوسة لم تشع في الخطاب النقدي العربي حتى عام (١٩٩٩م) بعد أن تُرجمت في مجلة "ألف" في عددها التاسع عشر بهذه الكلمة، أي بعد ظهور هذا المعجم بنحو ثلاث سنوات تقريبًا.

وهذا التعريف على الرغم من إيجازه فإنه أوضح ماهية المفهوم في الحقل الأدبي، وتطور مفهومه مع ظهور الحركة النسويّة، ووضّح الفارق بينه وبين المصطلحات المتداخلة معه التي قد ينسحب إليها ذهن المتلقي، وهو مصطلح الجنس Sex، فالجندرية تتعلق بالجانب الثقافي الاجتماعي، أما الجنس فيرتبط بالطبيعة، التي تحددها مجموعة الخصائص النفسية والبيولوجية التي تحدّد الانتماء الجنسي للفرد، لكنه يبقى في حاجة إلى التركيز على الجانب الثقافي للمصطلح، إذ لم ترد إلا في سطرين فقط، والتعريج على العوامل السياسية الاجتماعية التي أفرزته في الثقافة الغربية، كما أنه يفتقد إلى مثال توضيحيّ للمفهوم.

أما تعريف "دليل الناقد الأدبي" فقد بَدأ بذكر مصدر الترجمة (مجلة ألف: مجلة البلاغة المقارنة)، ثم ينتقل إلى أهمية المصطلح وحقوله المعرفيّة دون ذكر محدد لماهية المفهوم أو خصائصه:

"مفهوم تمحورت حوله الدراسات النسائية في كافة المجالات: السياسية والاجتماعية والاقتصادية والبيولوجية الطبية والنفسية والعلوم الطبيعية والقانونية والدينية والتعليمية والأدبية والفنية، وفضاءات العمل والتوظيف والاتصال، والإعلام والتراجم والسير الذاتية... ولعل المحرك الأساسي لمثل هذه الدراسات هو الدعوة التحررية التي تبنتها الحركة النسائية في تركيزها على مفهوم الجنوسة كعامل تحليلي يكشف الفرضيات المتحيزة المسبقة في فكر الثقافة عمومًا والغربية خصوصًا[٣٩]".

ثم ينتقل المقال التعريفي إلى تأصيل المصطلح من خلال رده إلى أصله اللغوي الألسني، وانتقاله إلى حقل الدراسات النسوية التي وظفت المفهوم في دراسة البنى الثقافية الاجتماعية والسياسية المختلفة "فإذا كانت الجنوسة اللغوية

النحوية مجرد بناء أو تركيبة عرفية تقتضيها خصائص اللغة، فإن التمييز النوعي (البيولوجي) بين الذكر والأنثى هو تمييز تركيبي مؤسساتي ثقافي، وليس خاصية بيولوجية طبيعية؛ ولهذا تصبح الجبرية البيولوجية مجرد إسقاط ثقافي لا علة طبيعية له في التكوين البشري نفسه(٤٠)".

وبهذا المفهوم سعت الدراسات النسوية إلى تقويض النزعة الذكوريّة للمجتمع التي أعطت الرجل مميزات اجتماعية وسياسية، رسّخت لفوقيته، في مقابل بقاء المرأة في منطقة الضعف أو التهميش في كثير من المجالات، وهذه المميزات لا تنبع من التكوين البيولوجي للرجل، بقدر ما هي قيم أرستها الثقافة وعززها التركيب الاجتماعيّ، ومن هنا يمكن إدراك الحيل الثقافية في الرد على الحركات النسويّة في ضوء أن "الطرح الذكوري هو دفاع قوم تربعوا على القمة منذ فجر التاريخ، ضد محاولات إسقاطهم(٤١)".

وهذا التعريف قد يكون كافٍ لولا أنه افتقد الإشارة إلى النموذج العربي الذي وظّف هذا المصطلح في كتاباته، إضافة إلى أنه لم يشر من قريب أو بعيد إلى تعدد المكافئات العربية للمصطلح بسبب الترجمة، فقد وُظِّف المفهوم في بعض الدراسات العربية تحت مسمى "الجندر"، و"الجندريّة"، كما يُؤخذ عليه عدم البدء بتعريف ماهية المفهوم أولًا.

***

النسق الثقافي Cultural system

أحد المفاهيم الأساسية التي يعتمد عليها الناقد الثقافي في تحليل النص الأدبي، وعلى الرغم من أهميته فلا يكاد يضم هذا المصطلح معجم عربي، باستثناء "دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي" الذي أورد المصطلح، وألحق له مرادفين هما: "النسق المضمر، والمضمر النسقي"، وهما تعبيران يحدان

من دلالة المصطلح، ويحصرانه في فكرة الإضمار والإخفاء. ويبدأ التعريف على النحو الآتي:

"يشكل مصطلح النسق الثقافي قضية مركزيّة في النقد الثقافي، ولكن مصطلح النسق وحده له وجود سابق ومفهوم محدد، وكثيرًا ما يجري استخدام مصطلح النسق في الخطاب العام والخاص، ويشيع في الكتابات إلى درجة قد تشوه دلالته(٤٢)".

وهذا المدخل السابق لا يصلح تعريفًا؛ لأنه لا يقدم جملة تعكس طبيعة المفهوم أو ماهيته أو خصيصة من خصائصه، وإنما هو بمثابة تمهيد لمقال يدور حول المصطلح.

ثم تتوالى التعريفات بالنقل من كتاب "النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية(٤٣)" لعبد الله الغذامي، فيعرف النسق الثقافي بقوله:

"يأتي مفهوم النسق المضمر في النقد الثقافي بوصفه مفهومًا مركزيًّا، والمقصود هنا أن الثقافة تمتلك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة، وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة. وأهم هذه الأقنعة وأخطرها هو قناع الجمالية، أي الخطاب البلاغي الجمالي الذي يُخبّئ من تحته شيئًا آخر غير الجمالية، وليست الجمالية سوى أداة تسويق وتمرير لهذا المخبوء. وتحت كل ما هو جمالي هناك مضمر نسقي، ويعمل الجمالي على التعمية الثقافية لكي تظل الأنساق فاعلة ومؤثرة ومستديمة من تحت القناع(٤٤)".

ويلاحظ على هذا التعريف أنه يتكرر في أكثر من فقرة في هذا المدخل، فضلًا عن أنه ينطوي على قدر كبير من الإبهام الذي يحد من كفاءته؛ لأنه يفسر الشيءَ من جنس ذاته، فيعرف الأنساق الثقافية بأنها: "**أنساق** مهيمنة"، كما يعرف النسق في فقرة أخرى بأنه: "**نسق** معرفيّ اجتماعي فكري...(٤٥)"، وكذلك "**نسق**

تاريخيّ أزلي وراسخ وله الغلبة[٤٦]". ولعل عبد النبي اصطيف كل كان محقًّا في مساجلته مع الغذامي حين تساءل قائلا: "يتساءل القارئ مجددًا: جميل كل هذا الذي شرحه (الغذامي)، ولكن: ما النسق؟ ما تعريفه؟ ما حدوده؟ وكيف تم اشتقاقه؟ وما الدلالة التي اختارها صاحبه له؟ (ولكن ليس ثمة من إجابة)[٤٧]".

كما أن فكرة تخفّي النسق حتى يمارس دوره الفاعل تحتاج إلى مراجعة، فقد يكون النسق ظاهرًا وجليًّا.

ونظرًا لأهمية هذا المصطلح وتداوله في الخطاب النقدي العربي، كان من الضروري أن يشير هذا الدليل إلى الاستيعاب العربي لفكرة المفهوم وتطبيقها، وهي كثيرة، ويمكن أن نشير إلى بعضها على النحو الآتي:

– وظف محمد عابد الجابري مصطلح النسق في كتابه "تكوين العقل العربي" بوصف الأنساق "أبنية لا شعوريّة للثقافة[٤٨]"، في سياق استعارته مفهوم "اللّاشعور المعرفيّ" من الأبحاث السّيكولوجيّة لجون بياجيه، فإذا كان اللاشعور المعرفي: هو جملة العمليّات والنّشاطات الذّهنية الخفيّة؛ فإنّ اللّاشعور المعرفيّ في الحقل الثقافي وَفْقًا لتوظيف الجابري "جملة المفاهيم والتّصوّرات والأنشطة الذّهنية الّتي تحدّد نظرة الإنسان العربيّ – أي الفرد البشريّ المنتمي للثّقافة العربيّة – إلى الكون والإنسان والمجتمع والتّاريخ[٤٩]".

– وظف جابر عصفور مفهوم الأنساق في قراءة التراث النقدي بوصفها عاملًا فاعلًا في توجيه التفكير والتحكم في الوعي الجماعي المتعلق بإنتاج النص وتلقيه، حيث يرى أن "كل نسق هو رؤية للعالم، أي مجموعة مترابطة من أبنية المقولات التي تحكم الوعي الجماعي للمجموعات القارئة المستقبلة للنص، والوعي الجماعي للمجموعات المنتجة له، والتي تتحكم في قدرتهم الإنتاجية وتوجهها[٥٠]".

– ربط عز الدين المناصرة بين النسق ومفهوم البنية وعرّفه بأنه: "النظام التقني، الذي يميز البِنْيات المتشابكة في النص وهو متعدد، ومتنوع، ومتكرر، ودالٌّ على مستويات البنية. وهو شكلي نمطي تقليدي، ومبتكر، وعالمي، بينما تركز البِنْية على الدلالة، رغم تقنيتها الشكلية. وبين النَّسَق، والبنية علاقة جدلية لا فكاك منها: فالبنية هي التي تكشف النسق، كما أن النسق هو الذي يُكوِّن البنية(٥١)".

ولذا يعتري هذا التعريف نقص واضح؛ لعدم استيفائه هذه السياقات التي اكتسى فيها هذا المصطلحات دلالات أخرى، قريبة أو بعيدة من دلالات النسق المضمر، ولذا يبقى تعريف مصطلح النسق في حاجة إلى إعادة نظر.

**

وبعد هذا العرض يمكن أن نخلص إلى:

أهم نتائج البحث:

أولًا: من أهم السبل لمعالجة اختلاف النقاد حول دلالة المفاهيم النقدية، إعداد موسوعات ومعاجم للمصطلحات، تشتمل على تعريفات دقيقة لما يطرأ على الساحة النقدية من مفاهيم ومسميات؛ وهذا من شأنه أن يوجد أرضية مشتركة بين أهل الاختصاص في ميدان الأدب والنقد.

ثانيًا: لا تزال الساحة النقدية العربية في حاجة إلى مزيد من الحوار والنقاش حول النقد الثقافي؛ لتعميق المعرفة به منهجًا وممارسة، وهي الخطوة التي تمهد للتوافق على جهازه الاصطلاحي.

ثالثًا: قلة الموسوعات والمعاجم العربية التي ترصد مصطلحات النقد الثقافي وتتناولها بالتعريف الدقيق، رغم تنامي عملية التوليد الاصطلاحي لهذا الحقل.

رابعًا: لم تقطع بعض المعاجم بالفرق بين النقد الثقافي والدراسات الثقافية ونقد الثقافة في التعريف، وهو ما أوقع في اللبس والخلط بين هذه المجالات.

خامسًا: اختلاف النقاد في فهم المراد من المصطلح النقدي الواحد أمر يؤدي إلى تضارب الآراء كثيرًا؛ ومن ثَمَّ اختلاف النتائج.

سادسًا: افتقاد تعريفات الجهاز المفاهيمي للنقد الثقافي كما ورد في المعاجم والموسوعات العربية بعض العناصر التكوينية للتعريف المعجمي، فاكتنفه بعض النقص أحيانًا والغموض أحيانًا أخرى؛ ولذا يبقى في حاجة إلى محددات توجز ماهيات المفاهيم وخصائصها الجوهرية، وتؤصل لانتقالها إلى حقل النقد الثقافي وفقَ آلية معجميّة واضحة المعالم.

سابعًا: مصطلح النسق من أكثر المصطلحات تداولًا في حقل النقد الثقافي، وعلى الرغم من ذلك هو أكثر المصطلحات إبهامًا في التعريف.

هوامش البحث

(١) يأتي على رأس النقاط التي خلقت تلك الفوضى **أولًا**: تعدد المسميات للمفهوم الواحد، ولعل هذا يعود إلى أن كثيرًا من مصطلحات النقد الأدبي الحديث وافدة من ثقافات ولغات أخرى، ومن ثَمَّ فهي نتاج الترجمة والاجتهاد الفردي، لا نتاج مؤسسات أو فرق بحثية تعمل تحت مظلة مؤسسة قومية، تعنى بإنشاء بنك للمصطلحات العربية في شتى فروع المعرفة؛ بغية توحيد المصطلح العربي. فمثلًا مصطلح (poetics) على الرغم من قدمه فقد تُرجم إلى العربية في أكثر من عشرة مسمّيات هي: (الشعرية، الإنشائية، فن الشعر، الشاعرية، نظرية الشعر، بويطيقيا، علم الأدب، بويتيك، فن النظم، الفن الإبداعي/ الإبداع).

(انظر: حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الأصول والمناهج والمفاهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٤م، ص ١٤– ١٨).

وهذا السيل الجارف من تعدد الترجمات للمصطلح الواحد يصعب حصرها، فمن ذلك مثلًا تُرجم مصطلحا جوليا كرستيفا (géno–texte) و(phéno–texte) إلى: [النص المكون والنص الظاهر– النص المولد والنص الظاهر– النص التام وغير التام –بنية النص العميقة ونص منجز– ولادة النص واكتمال النص– بنية النشوء وبنية الأداء – النص النوعي والنص الظاهر – النص الجيني والنص الصوتي– النص في طور الاكتمال والنص التام– تخليق النص وخِلْقة النص– الجينو نص والفينو نص].

(انظر: يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٤٤٨، ٤٤٩)

أما **النقطة الثانية**: فهي الإغراق في التغريب باستعمال ألفاظ وعبارات لا تزال حديثة العهد في ثقافتها الغربية، ولم يُتوافق عليها بعد، ولم يستقر معناها بين أهل الاختصاص. حول مشكلات الترجمة للمصطلح انظر: محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم إنجليزي–عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٥– ٣٠.

(٢) عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٣٩.

(٣) لقد وصل أمر توحيد المصطلحات النقدية بين نقادنا القدامي درجة بالغة من درجات الحزم، إلى حد لومهم من يتجاهل تلك المصطلحات المتواضع عليها أو يخالفها. من هذا ما نجده في مأخذ الآمدي (ت: ٣٧٠هـ) على قدامة بن جعفر (ت: ٣٣٧هـ) مخالفته ابن المعتز (ت: ٢٩٦هـ) في بعض مصطلحاته البديعية، وذلك في قوله: "فإنه وإن كان هذا اللقب يصح لموافقته معنى الملقبات، وكانت الألفاظ غير محصورة، فإنى لم أكن أحب له أن يخالف من تقدمه، مثل أبي العباس عبد الله بن المعتز وغيره ممن تكلم في هذه الأنوع وألَّف فيها؛ إذ قد سبقوه إلى اللقب، وكفوه المؤونة".
(الآمدي: الموازنة بين أبي تمام والبحتري، تحقيق: السيد صقر، دار المعارف، القاهرة، جـ ١، ط٤، د ت، ص ٢٩١، ٢٩٢).

(٤) عبد النبي اصطيف: المصطلح النقدي في الثقافة العربية الحديثة، مشكلات الدلالة ومواجهتها، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م: ٧٥، ج ١، يناير ٢٠٠٠م، ص ١٢٦.

(٥) من هذه الألوان الإبداعية ما يُطْلق عليه الأدب الرقمي digital literature وهو ذلك النص الذى يستخدم الحاسوب وتقنياته وبرمجياته في الكتابة والإبداع، فيتحول النص الإبداعي إلى نص بصريّ وسمعي، يقوم على الكتابة والصوت والصورة والحركة. (انظر: سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٥م، ص ٩، ١٠).

(٦) لمزيد من التفاصيل حول هذه النقطة راجع: عبد الله الغذامي، وعبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.

(٧) ظهرت الدراسات الثقافية بوصفها اتجاهًا بحثيًّا مع تأسيس مركز برمنجهام للدراسات الثقافية المعاصرة عام ١٩٤٦م، وتميل إلى العناية بالسياقات الاجتماعية والتاريخية والوجدانية للنصوص، ولا تتجه إلى البنية اللغوية والأسلوبية للنصوص. حول مفهوم

الدراسات الثقافية انظر: كريس باركر: معجم الدراسات الثقافية، ترجمة: جمال بلقاسم، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨م، ص ١٩٤، وما بعدها.

(٨) عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٤م، ص ١١.

(٩) كريس باركر: معجم الدراسات الثقافية، ترجمة: جمال بلقاسم، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨م، ص ١٩٥.

(١٠) محمد رشاد حمزاوي: في سبيل نظرية مصطلحيّة عربية ممكنة، مجلة المعجمية، العدد الثامن، تونس، ١٩٩٢م، ص ٢١.

(١١) إذا نظرنا في مجلة فصول المجلد (٣/٢٥) العدد (٩٩) ربيع ٢٠١٧م، الذي خُصِّص للنقد الثقافي وجدنا بعض أبحاث العدد توظف نمطًا من المصطلحات غير الشائعة في حقل النقد الثقافي مثل: "الماثول" (ص ٣٩)، (السيموزيس" (ص ٥١)، "البيوسيميوتيك" (ص ٥١)، "التوصيف الكثيف" (ص٤١)، "النواة الخفية" (ص١١٣)، "استاطيقا الطبقة العاملة" (ص ٢١٥)...إلخ.

(١٢) ماريا تيريزا زانولا: ما هو علم المصطلح، ترجمة: نسمة إبراهيم، منشورات المتوسط، إيطاليا، ط١، ٢٠٢٠، ص ٧٧.

(١٣) السابق، ص ٧٦.

(١٤) محمد حلمي هليل: نحو خطة منهجية لوضع معجم ثنائي متخصص، تطبيق على اللسانيات، مجلة المعجمية، العدد الثامن، تونس، ١٩٩٢م، ص ١٥٦.

(١٥) فقد يكون المصطلح إنتاجًا عربيًّا فلا يحتاج سوى التعريف به، والتنويه بأول من سكه من النقاد العرب كما في مصطلح "الجملة الثقافية" Cultural Sentence الذي ابتدعه عبد الله الغذامي في معرض اهتمامه بالدلالة النسقية، بوصفها المقابل النوعي للجملتين النحوية والأدبية "وستكون أنواع الجمل الثلاثة كالآتي: ١- الجملة النحوية، المرتبطة بالدلالة الصريحة. ٢- الجملة الأدبية ذات القيم البلاغية والجمالية المعروفة. ٣- الجملة الثقافية المتولدة عن الفعل النسقي في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية للغة".

(راجع: عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضا، ط٣، ٢٠٠٥م، ص ٧٣، ٧٤)

(١٦) من أمثلة المعاجم التي سلكت هذا المسلك العام:

– معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لمجدي وهبة وكامل المهندس، عام ١٩٧٩م.

– المعجم الأدبي لجبور عبد النور، عام ١٩٧٩م.

_ المعجم المفصل في اللغة والأدب لإميل يعقوب ومشيل عاصي، عام ١٩٨٧م.

– المعجم المفصل في الأدب لمحمد التونجي، عام ١٩٩٩م.

– المعجم الأدبي لنواف نصار، عام ٢٠٠٧م.

(١٧) من أمثلة هذا اللون من التأليف المعجميّ الذي يتناول مصطلحات جنس أدبي معين:

– معجم مصطلحات الدرامية والمسرحية لإبراهيم حمادة، عام ١٩٧١م.

– المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر لإميل يعقوب، عام ١٩٩١م.

– معجم مصطلحات القصة المغربية لعبد الرحيم مودن، عام ١٩٩٣م.

– المعجم المسرحي لماري إلياس وحنان قصاب حسن، عام ١٩٩٧م.

– معجم مصطلحات نقد الرواية للطيف زيتوني، عام ٢٠٠٢م.

– معجم السرديات لمحمد القاضي وآخرين، عام ٢٠١٠م.

– معجم اللغة المسرحية للتيجاني الصلعاوي ورمضان العوري، عام ٢٠١٧م.

(١٨) من أمثلة هذا النوع من التاليف المعجمي الذي خصص لمصطلحات أدب لغة معينة، أو مصطلحات النظريّة الأدبية، أو منهج نقدي معين أو اتجاه معين في تحليل النصوص:

– معجم مختارات المصطلحات الأدبية الإنجليزية مع الترجمة العربية لبريهان ياملكي، عام ١٩٦٦م.

– موسوعة النظرية الأدبية لنبيل راغب، عام ٢٠٠٣م.

– معجم السيميائيات لفيصل الأحمر، عام ٢٠٠٦م.

– معجم مصطلحات الأدب الإسلامي لمحمد بن عزوز، عام ٢٠٠٦م.

– المصطلحات الأساسية في لسانيات الخطاب لنعمان بوقرة، عام ٢٠٠٩م.

– مصطلحات عربية في نقد ما بعد الحداثة لحياة لصحف، عام ٢٠١٣م.

(١٩) من أمثلة هذا النوع الذي عني برصد مصطلحات النقد العربي القديم:

– مصطلحات فقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ للشاهد البوشيخي، عام ١٩٧٧م.

– المصطلح النقدي في كتاب نقد الشعر لإدريس الناقوري، عام ١٩٨٢م.

– معجم النقد العربي القديم لأحمد مطلوب، عام ١٩٨٩م.

– المصطلحات البلاغية والنقدية في شرح أبي العلاء المعري لشعر المتنبي لأحمد يحيى علي، عام ٢٠٠٥م

(٢٠) من أمثلة المعاجم العربية التي وجهت اهتمامها لمصطلحات النقد الأدبي الحديث:

– معجم مصطلحات النقد الأدبي الحديث لحمادي صمود، عام ١٩٧٧م.

– معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر لسمير حجازي، عام ١٩٩٠م.

– المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم إنجليزي عربي لمحمد عناني، عام ١٩٩٦م.

– دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيارًا ومصطلحًا نقديًّا معاصرًا لميجان الرويلي وسعد البازعي، عام ٢٠٠٠م.

(٢١) انظر محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم إنجليزي عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ١٩٩٦م.

(٢٢) ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيارًا ومصطلحًا نقديًّا معاصرًا، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط٥، ٢٠٠٧م.

(٢٣) انظر سعيد علوش: معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠١٩.

(٢٤) ثروت عكاشة: المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ١٩٩٠م، مقدمة المعجم ص ا، II .

(٢٥) فنسنت ب. ليتش: النقد الثقافي، النظرية الأدبية وما بعد البنيوية، ترجمة: هشام زغلول، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٢٢م، ص: ٢٧.

(٢٦) من المعاجم التي لم تتناول مصطلح "النقد الثقافي" بالتسجيل على سبيل المثال:

– مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤.

– محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم إنجليزي–عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ١٩٩٦م.

– سمير حجازي: قاموس مصطلحات النقد العربي المعاصر، دار الأفق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

– سعيد علوش: معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠١٩.

(٢٦) ميجان الرويلي، وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، السابق، ص ٣٠٦ .

(٢٧) من مؤلفاته: فضاءات النقد الثقافي، من النص إلى الخطاب، دار تموز، دمشق، ٢٠١٤م، ويقع في نحو ٣٠٠ صفحة من القطع المتوسط، فيه حلل أهم الإشكاليات النقد الثقافي، الفروق المائزة بينه وبين والدراسات الثقافية، وأهم إسهامات النقاد العرب في النقد الثقافي مع نقد تلك التجارب وفق منهجية علمية، إضافة إلى تحليله لعدة قضايا تتعلق بالنقد الثقافي كالنقد النسوي، والعنف اللغوي في المجتمع العراقي وغير ذلك.

(٢٨) سمير الخليل: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٤م، ص ٧.

(٢٩) هناك مصطلحات ليست شائعة في التداول، على الأقل فيما طالعنا من أبحاث في هذا الميدان مثل "المتروبول" Mteropolis (ص ٢٦٧) للإشارة إلى المركز في علاقته بالهامش، ومصطلح "حراس البوابة" Gate Guards للإشارة إلى معدي البرامج والأخبار الذين يقررون ما يُحْجَب وما يعرض على الجمهور (ص ١٥١).

(٣٠) ميجان الرويلي، وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، السابق، ص ٣٠٥، ٣٠٦.

(٣١) السابق: ص ٣٠٦.

(٣١) السابق: ص ٣٠٩.

(٣٢) مجمع اللغة العربية: معجم مصطلحات الأدب، جـ ٢، ص: ١٦٤.

(٣٣) السابق: ص: ١٦٤.

(٣٤) آرثر ايزابرجر: النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسة، ترجمة: وفاء رمضان ورمضان بسطويسي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص ٣٠ ، ٣١.

(٣٥) سمير الخليل: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، السابق، ص ٣٠٣.

(٣٦) عبد الله الغذامي، وعبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م. ص ٣٩.

(٣٧) محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم إنجليزي–عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ١٩٩٦م. ص ٣٧.

(٣٨) السابق، ص ٣٧.

(٣٩) ميجان الرويلي، وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، السابق، ص ١٤٩.

(٤٠) السابق، ص ١٥١.

(٤١) السابق، ص ١٥٤.

(٤٢) سمير الخليل: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، السابق، ص ٢٩٢، ٢٩٣.

(٤٣) انظر: عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٥م، ص ٧٧، وما بعدها.

(٤٤) سمير الخليل: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، السابق، ص ٢٩٣. وهو نقل حرفي من كتاب الغذامي السابق، وقد أشار إليه المؤلف.

(٤٥) السابق، ص ٢٩٤.

(٤٦) السابق، ص ٢٩٤.

(٤٧) عبد الله الغذامي، وعبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، السابق، ص ١٩٥، ١٩٦.

(٤٨) انظر: محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٥، بيروت، ١٩٩١م، ص ٧٣، وما بعدها.

(٤٩) محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي، السابق، ص ٤٠.

(٥٠) جابر عصفور: قراءة التراث النقدي، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م، ص ٦٦.

(٥١) عز الدين المناصرة: علم التناص والتلاص، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط٢،٢٠١١م، ص٤١.

* *

المصادر والمراجع

١) آرثر ايزابرجر: النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسة، ترجمة: وفاء رمضان ورمضان بسطويسي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٢) ثروت عكاشة: المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ١٩٩٠م.
٣) جابر عصفور: قراءة التراث النقدي، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.
٤) سعيد علوش: معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠١٩.
٥) سمير الخليل: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٤م.
٦) عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٤م.
٧) عبد الله الغذامي، وعبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م. ص ٣٩.
٨) عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضا، ط٣، ٢٠٠٥م.
٩) عبد النبي اصطيف: المصطلح النقدي في الثقافة العربية الحديثة، مشكلات الدلالة ومواجهتها، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م: ٧٥، ج ١، يناير ٢٠٠٠م.
١٠) عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٣٩.

١١) عز الدين المناصرة: علم التناص والتلاص، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط٢٠١١،٢م، ص٤١.
١٢) فنسنت ب. ليتش: النقد الثقافي، النظرية الأدبية وما بعد البنيوية، ترجمة: هشام زغلول، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٢٢م.
١٣) كريس باركر: معجم الدراسات الثقافية، ترجمة: جمال بلقاسم، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨م، ص ١٩٥.
١٤) ماريا تيريزا زانولا: ما هو علم المصطلح، ترجمة: نسمة إبراهيم، منشورات المتوسط، إيطاليا، ط١، ٢٠٢٠، ص ٧٧.
١٥) مجمع اللغة العربية: معجم مصطلحات الأدب، جـ ٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٢٠٠٧م.
١٦) محمد حلمي هليل: نحو خطة منهجية لوضع معجم ثنائي متخصص، تطبيق على اللسانيات، مجلة المعجمية، العدد الثامن، تونس، ١٩٩٢م، ص ١٥٦.
١٧) محمد رشاد حمزاوي: في سبيل نظرية مصطلحيّة عربية ممكنة، مجلة المعجمية، العدد الثامن، تونس، ١٩٩٢م.
١٨) محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٥، بيروت، ١٩٩١م.
١٩) محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم إنجليزي عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ١٩٩٦م.
٢٠) ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيارًا ومصطلحًا نقديًّا معاصرًا، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط٥، ٢٠٠٧م.

* * *